

## مسالك التربية والتكوين

ISSN :2550-5165 (Print)



## أي ممارسات صفية تجديدية لتحقيق الإنصاف في التعلمات في درس اللغة الأمازيغية بالمدرسة المغربية؟

كمال أقا

المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، المغرب.

[ouquak@yahoo.fr](mailto:ouquak@yahoo.fr)

الاستلام: يناير 2019م، القبول: أبريل 2019م

**الملخص** - حقق تدريس اللغة الأمازيغية بالمدرسة المغربية تراكمات كمية ونوعية مهمة، تمثلت أساسا في توفير العديد من العوامل البيداغوجية الميسرة لتدريسها في المستويات الابتدائية. ولقد تأتى تدريسها على يد فاعلين تربويين مؤهلين انطلاقا من حجم التكوينات الأساس التي تلقوها في المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين وكذا من خلال التكوينات المستمرة المصاحبة لممارساتهم المهنية على يد مؤطرين تربويين وباحثين مختصين.

بالموازاة مع هذا التراكم، سجل البحث الديدانكتيكي في حقل تدريس الأمازيغية بحثا أكاديمية مهمة ارتبطت أساسا بملاحظة وتقويم ما أنجز على مستوى الميدان لينتقل إلى اقتراح بعض الصيغ التجديدية التي من شأنها تجويد الممارسات الصفية في المدرسة المغربية اعتبارا لعدة متغيرات. وسيرا على هذا المنوال، يأتي هذا المقال ليقدم بعض المقترحات التجديدية التي من شأنها تحقيق تكافؤ الفرص في درس اللغة الأمازيغية، والتي تتماشى والمستجدات التربوية التي تعرفها منظومة التربية والتكوين بالمغرب.

محاور المداخلة

- المكتسبات الكمية والنوعية لتدريس اللغة الأمازيغية بالمدرسة المغربية؛

- تدريس اللغة الأمازيغية والمقاربات التربوية الجديدة؛

- اللغة الأمازيغية وطرائق التدريس الممكنة بالمغرب؛

- الممارسات الصفية في درس اللغة الأمازيغية وتحقيق الإنصاف في التعلمات بالمدرسة المغربية.

كلمات مفاتيح - لغة أمازيغية، ممارسة صفية، إنصاف، تعليم تعاوني.

### Any innovative classroom practices to achieve fairness in learning in the Amazigh language lesson at the Moroccan school?

**Abstract** — The teaching of the Amazigh language at the Moroccan school has achieved significant quantitative and qualitative accumulations, mainly through the provision of many pedagogical facilitators to be taught at the primary levels. It has been taught by qualified educational actors based on the size of the basic formations they have received in the regional

centers of the professions of education and training, as well as through continuous formations accompanying their professional practices by educational staff and specialized researchers.

In parallel with this accumulation, the Didactic research in the field of teaching Amazigh recorded important academic research, mainly related to the observation and evaluation of what has been achieved at the field level to move on to propose some innovative formulas that would improve the classroom practices in the Moroccan school considering several variables. Following this example, this article presents some innovative proposals that would achieve equal opportunities in the study of the Amazigh language, which are in line with the educational developments known to the education and training system in Morocco.

#### Intervention axes

- Quantitative and qualitative gains in the teaching of the Amazigh language at the Moroccan school;
- Teaching Amazigh language and new educational approaches;
- Amazigh language and possible teaching methods in Morocco;
- Classroom practices in the study of the Amazigh language and achieve fairness in learning in the Moroccan school.

**Key words** — Amazigh language, classroom practice, equity, cooperative education.

### 1. مقدمة

انطلق التدريس الفعلي لتدريس اللغة الأمازيغية بالمدرسة المغربية في بداية الموسم الدراسي 2004/2003. ولقد راکمت هذه التجربة خلال هذه المدة القصيرة نسبيا عدة مكتسبات كمية ونوعية تمثلت أساسا في إعداد منهاج اللغة الأمازيغية وإنجاز دفتر التحملات والكتب المدرسية ومختلف الحوامل الديدانكتيكية، وبناء عدد للتكوين الأساس والمستمر لمختلف الفاعلين التربويين، إضافة إلى إحداث شعب ومسالك وماسترات ومدارس دكتوراه تعنى بالبحث في مختلف مناحي اللغة والثقافة الأمازيغيتين، وما وازى ذلك من تكوين أكاديمي لعدد من الطلبة والطالبات المعول على طاقاتهم كمورد بشري مستقبلية لإنجاح التجربة وتعميمها أفقيا وعموديا. وسيرا وراء دعم هذه المكتسبات واكب المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية تجربة تدريس اللغة الأمازيغية ميدانيا، من خلال دراسات تقويمية لبعض ما ينجز صفيًا.

وبعد مرور العقد الأول من هذه التجربة، وسعيا لمسايرة التجديدات التربوية المعتمدة على مستوى منظومة التربية والتكوين بالمغرب، انتقل البحث التربوي في مجال تدريس اللغة إلى اقتراح بعض الصيغ التجديدية التي من شأنها تجويد الممارسات الصفية في المدرسة المغربية اعتبارا لعدة متغيرات بالمغرب. وتبعًا لذلك تم إعداد دليل منهجي لتدريس مختلف أنشطة اللغة الأمازيغية وفق المقاربة التواصلية كما هي محينة ومنقحة بمبادئ المقاربة المرتكزة على الفعل (approche actionnelle) وكذا إعداد عدة بيداغوجية لتدبير الأقسام المشتركة. واستمرارا على نفس التوجه، يأتي هذا المقال ليقدم بعض المقترحات التجديدية التي من شأنها تحقيق تكافؤ الفرص في درس اللغة الأمازيغية، والتي تتماشى والمستجدات التربوية التي تعرفها منظومة التربية والتكوين.

تتناول المداخلة النقط الآتية:

- المكتسبات الكمية والنوعية لتدريس اللغة الأمازيغية بالمدرسة المغربية؛

- تدريس اللغة الأمازيغية والمقاربات التربوية الجديدة؛
- اللغة الأمازيغية وطرائق التدريس الممكنة بالمغرب؛
- الممارسات الصفية في درس اللغة الأمازيغية وتحقيق الإنصاف في التعلّمات بالمدرسة المغربية.

## II. المكتسبات الكمية والنوعية لتدريس اللغة الأمازيغية بالمدرسة المغربية

يستقي إدراج اللغة الأمازيغية في المنظومة التربوية المغربية مرجعيته من العديد من النصوص ذات البعد الاستراتيجي كالخطب الملكية والظهير المحدث والمنظم للمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، كما يجد هذا الإدراج مسوغاته في العديد من الوثائق ذات البعد التربوي، كما هو الحال مع الميثاق الوطني للتربية والتكوين (2000) ومنهاج اللغة الأمازيغية المتضمن في الكتاب الأبيض (2002)، ووثائق أخرى ذات طابع تنظيمي، والتي تتجلى أساسا في اتفاقية الشراكة بين المعهد ووزارة التربية الوطنية، وكذا في مختلف المذكرات والقرارات التنظيمية الصادرة عن ذات الوزارة. وقد تعزز وضع اللغة الأمازيغية بأسمى وثيقة تتمثل في دستور المملكة لسنة (2011)، الذي بوأها مكانة اللغة الرسمية للدولة إلى جانب اللغة العربية.

خولت هذه المرجعيات للغة الأمازيغية مكانة ضمن المنظومة الوطنية للتربية والتكوين، ومكنتها من جملة من الوظائف التي يمكن أن نستشفها من خلال استقراءنا لتلك المرجعيات. كما مكنتها أيضا من مجموعة من المكتسبات الكمية والنوعية أهمها:

### II.1. على المستوى البيداغوجي

بعد مرور أكثر من عقد على إدراج اللغة الأمازيغية في منظومة التربية والتكوين، استندت هذه التجربة بيداغوجيا على منهاج صدر في الكتاب الأبيض سنة 2002 وأعيد تنقيحه ومراجعته سنة 2011، والذي حدد الغايات والتوجهات العامة المؤطرة لتدريس اللغة الأمازيغية باعتبارها لغة وثقافة وإرثا مشتركا لجميع المغاربة. وأجراة لمضامين المنهاج تم إعداد:

- دفاتر التحملات الخاصة بإعداد الكتب الدراسية للمستويات الست من التعليم الابتدائي؛
- الكتب الدراسية للمستويات الست من التعليم الابتدائي، إضافة إلى الدلائل الميسرة لتوظيفها صفيا في وضعيات تعليمية تعليمية؛
- مصوغات التكوين الأساس والمستمر؛
- الكراسات الإدماجية؛
- بعض الحوامل ومصوغات التكوين الخاصة بتدريس اللغة الأمازيغية في المراحل الإعدادية مستقبلا ( البغدادي، 2013: 35-36).

## 2.11. على مستوى تهيئة اللغة

مواكبة لما هو تنظيمي وتشريعي، وسعيا لجعل اللغة الأمازيغية لغة من لغات المدرسة، تم العمل داخل المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية على تهيئة اللغة الأمازيغية خطيا ونحويا ومعجميا وذلك بإعداد:

- كتب خاصة بمعيرة حرف تيفيناغ وتنميته؛
- كتب خاصة بقواعد الكتابة والإملائية الأمازيغية؛
- كتب مرجعية في نحو اللغة الأمازيغية الممعير؛
- معاجم ميسرة في التواصل وكذا معاجم مصطلحية.

## 3.11. على مستوى تكوين الموارد البشرية

لم يكن تدريس اللغة الأمازيغية لينطلق دون التفكير الجدي في تكوين الموارد البشرية وتأهيلها لتأدية مهمتها على أحسن وجه صفيا وتديريا وتطيرا وتتبعًا. ومن أجل هذا عملت وزارة التربية الوطنية بالتنسيق مع المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية على بلورة خطة عمل من أجل تخصيص دورات مكثفة للتكوين المستمر والأساس وذلك عبر صياغة مجموعة من مصوغات التكوين الخاصة بهذين التكوينين، ومساهمة الباحثين المختصين في اللسانيات والديداكتيك ومختلف التجليات الثقافية الأمازيغية في تكوين الأساتذة الممارسين قبل لمهنة التعليم في كل ما له علاقة بالأمازيغية المدرسة، وكذا في تكوين الطلبة الأساتذة الجدد في المراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين. وسعيا لمواكبة هؤلاء المدرسين المكونين، كان لزاما أيضا إعداد مجموعة من مصوغات التكوين الخاصة بمديري المؤسسات التعليمية و بالسادة المفتشين المؤطرين التربويين. ولإشارة فقد تجاوز عدد المستفيدين من الدورات التكوينية الخاصة بالأستاذات والأساتذة أزيد من 8000 مستفيدة ومستفيدا ما بين 2004 و2009 وأزيد من 100 مفتش ومفتشة ( البغدادي 2009: 25-26). ولقد توسع مجال التكوين بعد إقرار تخصص اللغة الأمازيغية ضمن تخصصات التكوين في المراكز الجهوية ليصل العدد مع حلول 2019 إلى ما يقارب 900 أستاذا متخصصا متكونا، موزعين على مختلف أكاديميات المملكة.

## 4.11. على مستوى البحث التدخلي

مواكبة لإدراج اللغة الأمازيغية في المستويات الابتدائية، وسعيا لربط الأمازيغية لغة وثقافة بالبحث الأكاديمي الحديث عبر المؤسسات الجامعية، تم فتح بعض مسالك الدراسات والشعب الخاصة بالأمازيغية في أربع جامعة مغربية. ولعل من أهم حسنات تلك المسالك والشعب هو إحداث تخصصات في ديداكتيك اللغة الأمازيغية والتي ساهم فيها الأساتذة الباحثون والطلبة في بلورة عدة إشكاليات البحث وثيقة الصلة بدرس اللغة الأمازيغية بالمدرسة المغربية، تخطيطا وتديريا وتقويما وأثرا. وبالموازاة مع ذلك أعد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية دراستين تقويميتين حول الكتابة والقراءة والتعبير الكتابي في الدرس نفسه ( البغدادي وآخرون، 2016)، دون إغفال العمل على إعداد دراسات ترتبط بالممارسات الصفية وتقويم أثر الأمازيغية على المحيطين التربوي والمجتمعي.

### III. تدريس اللغة الأمازيغية والمقاربات التربوية الجديدة

شهد تاريخ تعليم وتعلم اللغات بصفة عامة بروز عدد من المقاربات اللغوية تمخض عنها ظهور طرائق ومنهجيات تتسجم وهذه المقاربة أو تلك. من بينها:

#### ✓ المقاربة البنوية

ترى هذه المقاربة التي أثرت في المناهج المغربية إلى زمن قريب أن اللغة ما هي إلا منظومة من العناصر المرتبطة بنيويا للتعبير الرمزي عن المعنى، وأن الهدف من تعليم أي لغة هو التمكن من عناصر هذه المنظومة، تلك العناصر التي يتم تحديدها في صورة وحدات صوتية، ووحدات نحوية (مثل البنيات اللغوية والجمل) وعمليات نحوية (مثل الزيادة، والنقل والربط أو العناصر التحويلية) ووحدات معجمية (مثل الكلمات الوظيفية والبنوية) (التومي، 2018: 86) وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى هذه المقاربة، خاصة من حيث تركيزها على بنية اللغة أكثر من وظيفية اللغة، ونظرتها إلى النحو باعتبارها هدفا تخدمه اللغة أكثر مما يخدم اللغة، إلا أن بعض مبادئها أراها ضرورية في مجال تعليم وتعلم اللغة لاعتبارات أهمها:

- اللغة الأمازيغية لغة شفوية وحديثة العهد الكتابة، مما فرض ضرورة الغوص في البنيات النحوية المعميرة وتدريسها بدلا من البنيات المحققة تداوليا في الاستعمال اليومي، خاصة للمتعلمين الناطقين بها.
- السياسة اللغوية المعتمدة في معيرة اللغة الأمازيغية هي مقارنة متدرجة تنطلق من الفروع اللغوية نحو بناء لغة موحدة، وهذا يستوجب إيلاء الأهمية لبعض الفروق النحوية لبعض الصيغ والتعبير.
- اللغة الأم لأغلب المتعلمين المغاربة هي اللغة الأمازيغية، والدافعية نحو التعلم تستثار باستنباط التصرف الصرف التركيبي (le comportement morphosyntaxique) للبنيات والجمل والأساليب في اللغة الأمازيغية.

#### ✓ المقاربة التواصلية

ترى هذه المقاربة أن وظيفية اللغة تتجلى في ثلاثة جوانب أساسية: جانب وظيفي وجانب اجتماعي ثقافي وجانب تقاعلي. كما ترى في اللغة عملية تواصل بين مرسل ومستقبل، بحيث لا يمكن أن تتم بنجاح دون اكتساب مهارات التواصل التي تتمثل في مهارتي الاستقبال، وهما (الاستماع والقراءة) ومهارتي الإرسال، وهما (التحدث والكتابة). وبذلك تؤكد هذه المقاربة على أهمية البعد الدلالي والتواصلية. (بما في ذلك حتى حركات الجسم والإيماءات) بدلا من البعد النحوي (بيكو، 2007، 57).

وبما ان الكفاية التواصلية (أي القدرة على توظيف النظام اللغوي بكفاية وبصورة لائقة في وضعيات تواصلية) هي الهدف حسب هذه المقاربة، فإن النماذج الحوارية المقدمة كوضعيات انطلاق لتعلم اللغة تركز حول ما يسمى بالأهداف التواصلية. ويتم من خلال هذه الوضعيات دراسة التراكيب التي تمثل الهدف التواصلية المنشود قبل صياغة التعميمات أو القواعد الكامنة وراء هذه التعبيرات أو التراكيب من حيث وظيفتها النحوية ومعناها. وتنتهي إجراءات المقاربة التواصلية بأنشطة الإنتاج الشفوي. وتندرج من أنشطة الإنتاج الموجه إلى أنشطة الإنتاج الحر في وضعيات متنوعة ذات صلة بالهدف التواصلية المدروس. (التومي، 2018: 86-87).

ولقد تم إدراج منهاج اللغة الأمازيغية ضمن الكتاب الأبيض لوزارة التربية الوطنية (2002)، الذي سعى إلى مراجعة البرامج وإعداد الكتب المدرسية وفق مقاربة التدريس بالكفايات التي تولي أهمية قصوى في مجال تعليم وتعلم اللغات للكفاية التواصلية.

وتستدعي تنمية الكفاية التواصلية توفير الظروف الملائمة لتعلم ذي معنى لدى المتعلم باستعمال الوثائق الأصلية (authentiques)، وذلك من أجل تحقيق جملة من الأهداف تتمثل أساسا في:

- تمكين المتعلم(ة) من التواصل الفعال داخل وخارج المؤسسة التربوية؛
- استعمال المفاهيم والوظائف التواصلية المناسبة حسب وضعيات وغايات التواصل؛
- إتقان وتوظيف الموارد اللغوية الملائمة، أخذا بعين الاعتبار المحيط السوسيوثقافي للعملية التواصلية.

ويهدف تعليم وتعلم اللغة الأمازيغية تنمية الكفاية التواصلية من خلال المستويات الآتية:

المستوى البراغماتي، ويتجلى في تمكين المتعلم(ة) من التواصل عن طريق تحقيق الوظائف التواصلية الخمس حسب ما جاء به (Finocchiaro, Brumfit, 1983) وهي: الوظيفة الذاتية الشخصية، والبيئية الشخصية، والإرشادية، والمرجعية والإبداعية. وينصح تنمية تلك الوظائف التواصلية في درس اللغة الأمازيغية من خلال وضعيات تعليمية مرتبطة بالحياة اليومية للمتعلمين: الأسرة، المدرسة، الحي، التسوق، الحفلات والأعياد، النظافة والصحة، العطل المدرسية، الطبيعة، الألعاب... إلخ.

المستوى اللساني ويتجلى في تمكين المتعلم(ة) من توظيف الموارد اللغوية المناسبة التي تساعده على تحقيق الوظائف التواصلية المشار إليها أعلاه في وضعية تواصلية دالة، وذلك من الناحية الصوتية والمعجمية والتركيبية والنصية الخاصة بنظام اللغة.

المستوى المرجعي، ويكمن في إدراك المتعلم للضوابط والمعايير التي تحكم التفاعل الاجتماعي بين الأفراد حسب ثقافتهم، مع تقوية الاعتزاز بالذات، واحترام الآخر، والمحافظة على البيئة. ويتميز تدريس اللغة الأمازيغية، على هذا المستوى، بجعل المتعلم، في نهاية التعليم الابتدائي، قادرا على التواصل والتفاهم مع مخاطبين آخرين من فروع لغوية أمازيغية مختلفة وفق مقاربة تأخذ بعين الاعتبار مختلف التعبيرات اللغوية. ( البغدادي وآخرون، 2017: 38-42)

#### ✓ المقاربة العملية

ظهرت هذه المقاربة في تسعينيات القرن الماضي نتيجة للانتقادات التي وجهت للمقاربة التواصلية، خاصة اعتمادها المفرط على وضعيات المحاكاة وتقمص الأدوار المصطنعة والمجرد وبعيدا عن واقع المتعلم. والفكرة التي بنيت عليها المقاربة بالفعل هي الربط بين اكتساب اللغة والواقع الاجتماعي المعيش، بحيث تدمج أفعال الكلام في مهام وأفعال يكون المتعلم قادرا على إنجازها بشكل جيد في سياق اجتماعي مباشر ويومي. وفي هذا الإطار يرى كل من روزن ورنهارد أن " تعلم اللغة يتحقق من خلال تهيئة المتعلمين للاستعمال النشط للغة من أجل التواصل". ويشكل القسم الدراسي مجتمعا حقيقيا يكون فيه المتعلم فاعلا أساسيا يتطور لغويا بإنجاز أفعال

لغوية ومهام تواصلية حقيقية. ولا يكون لهذه المهام والأفعال دلالة، حسب المقاربة بالفعل، إلا إذا كانت مدمجة في مشروع يستند إلى جملة من الأفعال المرتبة حسب مستويات وأهداف تواصلية منطقية ومتكاملة تتيح تحقيق المهام المطلوبة.

اعتبار لما سبق، يمكن القول بأن المقاربة العملية هي امتداد لمقاربتين أساسيتين، فهي تتمحور في الآن نفسه حول المقاربة التواصلية من خلال اعتمادها على الأفعال الكلامية والمقاربة بالكفايات من خلال تبنيها لمفاهيم الكفاية والمهمة والفعل. ( التومي، 2018: 87 )

وسيرا على بيداغوجيا الإدماج التي اعتمدها المغرب، أعد المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية بالتنسيق مع وزارة التربية الوطنية مجموعة من الكراسات الإدماجية مقدمة ضمن سياق واقعي لإنجاز مهمة معينة؛ وتتميز تلك الكراسات بمجموعة من الخصائص من أهمها: أنها تتصل بالكفاية المستهدفة، وتمنح التعلّات دلالة، لكونها تُحفظ المتعلم على تعبئة مختلف مكتسباته، وترتبط بواقعه، واهتماماته.

#### IV. اللغة الأمازيغية واستراتيجيات التدريس الممكنة بالمغرب

تلعب استراتيجيات التدريس دورا هاما في نقل المعرفة والمهارات إلى المتعلمين. ومن الجلي، أن فعالية المعارف والمهارات تعتمد اعتمادا كبيرا على الاستراتيجيات المستخدمة في التدريس. إنها العنصر الأهم المساعد في تأمين نجاح عملية التعلّم. ولكي تلعب استراتيجيات التدريس المعتمدة في صف معين دورا تجديديا وفاعلا في تعلم المتعلمين، ينبغي أن تتميز بخصائص متعددة، نذكر منها ما يأتي:

- تحفز مشاركة المتعلمين، وتعاونهم الجماعي، وتفاعلهم النشط والمنظم، وتوفر المناخ المناسب لذلك.
- تراعي خصائص المتعلمين والفروق الفردية في أنماط تعلمهم؛
- تتكيف وفقا لحاجات المتعلمين وتستثير دافعيتهم واهتمامهم، وتراعي ما لديهم من معلومات مسابقة، وتحديث تكاملا بين هذه المعلومات والمعلومات الجديدة لإثراء بنية المعرفة لديهم.
- تدرب المتعلمين على استراتيجيات ما وراء المعرفة، وتتيح لهم الفرص لإتقانها/ وهي الوعي الذاتي بالمعرفة، والتفكير، والمراقبة الذاتية لذلك.
- تشجع المتعلمين على أن يكونوا مكتشفين وناقدين، وليس مجرد مستقبلين سلبيين للمعلومات.
- تقدم للمتعلمين بعض النماذج للأداء الجيد في جميع جوانب المادة أو المقرر الدراسي لتحقيق التوقعات، ورفع مستوى طموحهم. (محمود علام، 2019: 187). فكيف يمكن أن تحضر مختلف هذه الخصائص في درس اللغة الأمازيغية بالمدرسة المغربية، وبأي استراتيجيات تدريس؟

ولقد حصر منهاج اللغة الأمازيغية الغايات الكبرى من تدريس اللغة الأمازيغية في:

- تقوية الوعي بالذات المغربية، ومقومات الشخصية الوطنية قصد تنمية ملكات الإبداع انطلاقا من الذات والخروج من التبعية الفكرية وترسيخ روح المواطنة المغربية؛
- تعزيز التلاحم الاجتماعي لمختلف مكونات المجتمع المغربي؛
- تعزيز التعدد اللغوي والثقافي تجنباً لأي إقصاء؛

- تمكين المتعلمين من الإلمام بالبعد الأمازيغي للثقافة والحضارة المغربيتين، مع التفتح على الثقافات والحضارات الأخرى والتعامل إيجابيا مع المستجدات العلمية والتكنولوجية؛

- تمكين الثقافة واللغة الأمازيغيتين من لعب دورهما كاملا في التنمية المحلية والوطنية؛

- تمكين المتعلمين من الانخراط بفعالية أكبر في مختلف مجالات الحياة.

يظهر من خلال تلك الغايات أن منهاج اللغة الأمازيغية يسير في فلسفة التعليم المتعدد الثقافة الذي يسعى، من جملة ما يسعى إليه، إلى زيادة المساواة التعليمية للطلاب من المجموعات العرقية، الثقافية، الطبقة الاجتماعية واللغوية المختلفة. فالهدف الرئيسي في التعليم متعدد الثقافة، بالإضافة إلى تزويد المتعلمين ببدائل ثقافية عرقية ولغوية، هو مساعدة الأفراد باكتساب قدر أكبر من الفهم الذاتي بمشاهدة أنفسهم من خلال نظرة الثقافات الأخرى، كما يفترض التعليم متعدد الثقافة أنه من خلال التعارف يأتي الاحترام. (بانكس، 2015: 15). ولعل من أنسب استراتيجيات التدريس للتعليم المتعدد الثقافة هي استراتيجية التدريس التي تقوم على التعلم التعاوني. وتعد هذه الاستراتيجية نوعا من أنواع التعلم النشط. فالتعاون بين المتعلمين أمر مرغوب فيه؛ حيث يثري التعلم عندما يعمل المتعلمون في فريق وليس في سباق؛ فالتعلم الجيد مثل العمل الجيد يكون تعاونيا وتشاركيا واجتماعيا لتحقيق نواتج تعلم مستهدفة، وليس تنافسيا أو انعزاليا.

واستراتيجية التعلم التعاوني تعد استراتيجية فاعلة، وتستخدم فيها مجموعات صغيرة من المتعلمين ( يستحسن الا تتجاوز ستة) مختلفي القدرات يعملون معا لتعظيم تعلمهم الفردي والجماعي، وتراعي أنماط تعلمهم المختلفة. ويشتمل التعلم التعاوني على مظاهر من التعلم الاجتماعي والمساءلة الفردية والجماعية، وهذه المظاهر تؤدي غالبا إلى نجاح هذه الاستراتيجية، ويجعلها تختلف عن العمل الجماعي، لأن في هذه الاستراتيجية يكون لكل متعلم في المجموعة دور مهم في التعلم. ولا يكون مسؤولا فقط عن تعلمه، وإنما معاونة أقرانه في التعلم. ويقضي كل طالب وقتا في تأمل إسهاماته الشخصية في المجموعة، وكيفية أدائها وكيف يمكن أن تتحسن. ( محمود علام، 2019: 242).

وينبغي على المدرسين العناية بإعداد أنشطة تعلم واقعية للمجموعة، بحيث يمكن أن يحل المتعلمون مشكلات حياتية واقعية، وليس أنشطة اصطناعية أو أكاديمية. يقول بانكس (2006) " يجب على تعليم القرن 21 أن لا يساعد الطلاب فقط في أن يصبحوا متعلمين ومواطنين مؤثرين.. ولكن أيضا يجب ان يعلمهم أن يهتموا بالناس الآخرين في مجتمعاتهم وأن يتخذوا إجراءات شخصية، اجتماعية ومدنية..) ل طرق ومجموعة التعليم التعاوني الفعالة ميزة مهمة هي أن المتعلمين يعيشون أوضاعا متساوية في موقف الاتصال ويجب أن يتم بناء المكانة المتساوية بين المجموعات في الأوضاع البيئعرقية من قبل مدرسين بدلا من افتراضها.

ولكي يكون التعليم القائم على استراتيجية التعلم التعاوني فاعلا، فإنه يحتاج إلى شروط نذكر منها:

✓ ينبغي استئارة دافعية المتعلم، أي يكون لديه دافعية ذاتية لكي يشارك مشاركة نشطة، وما دام المتعلم الناطق بغير الأمازيغية

محقر بفعل السعي إلى تعلم نسق لغوي جديد، فإن على مدرس اللغة الأمازيغية للمغاربة الناطقين بها داخل فصل دراسي التركيز على الجوانب الجديدة في التعلم، والتي لا يصادفها بالضرورة من خلال مكتسباته السابقة.



✓ ينبغي أن يدرك المتعلم أن تعلماته السابقة ربما لا تكون كافية، ولذلك، فإنه يحاول الاستفادة والاستزادة؛ فمعاونة المتعلمين في اكتساب المعرفة يعد مظهرا مهما في التعلم. فعندما يكون المحتوى جديدا، ينبغي توجيه المتعلمين لربط المعارف الجديدة بما يعرفونه بالفعل، وتنظيم وتشكيل هذه المعارف وجعلها جزءا من ذاكرتهم بعيدة المدى. وأرى أن المقاربة التي بنيت بها مضامين الكتاب المدرسي للأمازيغية هي أفيد للمتعم الناطق بغير الأمازيغية والناطق بها. فمن جانب المتعلم الناطق بغير الأمازيغية سيربط كثيرا من الجوانب اللغوية في دارجته الأم ببعض الجوانب اللغوية في الأمازيغية خاصة من حيث التقارب التركيبي والمعجمي والدلالي. ومن جانب المتعلم الناطق بالأمازيغية سيربط معارفه السابقة في فرعه اللغوي الأم بالفرعين اللغويين الآخرين للأمازيغية. فالمتعلمون كما يقول (مارزانو وآخرون، 1992) يوسعون وينقحون معارفهم لفعل تميزات والتوصل إلى استنتاجات وأثناء ذلك ينخرط المتعلمون عادة في المقارنة والمقاربة والتصنيف والاستدلال، والاستقراء، وتحليل الأخطاء، وتكوين منظورات وتحليلها، وتكوين تجريدات وتطبيقها.

#### 7. الممارسات الصفية في درس اللغة الأمازيغية وتحقيق الإنصاف في التعلّمات بالمدرسة المغربية

من النقّلات النوعية للبحث الديدانكتيكي الحديث اعتماد طرق تدريسية فعالة تقوم على انفتاح المجال المدرسي على الواقع الخارجي للطفل (حياته الطبيعية والاجتماعية والثقافية) (منصف، 2007: 28). إن الطرق توسم بالفعالية عندما تأخذ بعين الاعتبار طبيعة الطفل الخاصة (Piaget, 1969: 186). وعلى أساس ذلك تراهن البيداغوجيا المعاصرة على إشراك التلاميذ في بناء المعارف المدرسية. "فدور المدرسة هو الانطلاق من خبرات التلاميذ الساذجة واليومية وتنظيمها داخل المواد المدرسة... وبما أن التصورات التي يمتلكها الطفل تكون جزءا من المقرر الذي سيتولى المدرس تدريسه إياه، فإن الطريقة التي بموجبها يتم بناء هذا المقرر انطلاقا من خبرات الطفل تلك، تكون حقا وحدها الطريقة الوحيدة الطبيعية والمنتجة للتعليم. (منصف، 2007: 32).

لقد سارت البيداغوجيا الفارقية على نفس المنحى، واهتمت بالتلميذ باعتباره شخصا له تماثله الخاصة المرتبطة بالوضعية التعليمية أو وضعية التكوين؛ مما يعني ضرورة التنوع في مقاربات وطرق التعلم، والحد من أسطورة القسم الموحد أو المتجانس.

ولعل ما يميز صف اللغة الأمازيغية بأغلب المدارس المغربية بالتعليم الابتدائي هو تنوع الروافد السوسيولسانية والسوسيوثقافية للمتعلّمات والمتعلمين داخله، هذا التنوع والغني بقدر ما يعتبر تحديا بيداغوجيا وديداكتيكا يستوجب ضرورة التحضير له والتعامل معه في توجيه الممارسات الصفية، بقدر ما يعتبر أيضا معطى إيجابيا يستوجب استثماره في بناء تعاقد صفي بين المتعلّمات والمتعلمين الناطقين بالأمازيغية وزملائهم الناطقين بغيرها يراعي لكل فئة من الفئات حاجاتها حسب الوضعيات المحددة لكل كفاية. إننا أمام حالة من حالات القسم المشترك مادنا نميز داخل الفصل الواحد على الأقل بين ثلاث فئات متميزة من المتعلمين: الأولى عالية الاكتساب في الأمازيغية باعتبارها لغة أما، أو في استيفاء التعلّمات السابقة، الثانية متوسطة والثالثة ضعيفة أو عديمة الاكتساب والتعلم. ومن المفترض أو من التربوي في هذه الحالة العمل على تقليص مدى التفاوت الحاصل بين هذه الفئات لضمان الحد الأدنى من التحصيل. (أفا، 2017: 121).

تبعاً لذلك، يفترض العمل وفق البيداغوجيا الفارقية داخل الفصل الدراسي للغة الأمازيغية، بالانطلاق من المنهج الحالي، قيام المدرس بمجموعة من العمليات أو الإجراءات، أهمها التقويم التشخيصي أو الأولي والذي يعتمد فيه المدرس إلى القيام بتقويم تشخيصي يقيس فيه المكتسبات السابقة لتلاميذه من حيث :

✓ التمييز بين الناطقين بالأمازيغية والناطقين بغيرها؛

✓ تمييز الناطقين حسب الفرع اللغوي الذي ينتمون إليه؛

✓ التمييز بين المستوفين للتعلّات السابقة وغير المستوفين له ( خاصة بعد المستوى الثاني).

ويمكن من خلال هذا التشخيص تمييز بعض المتعلّات والمتعلمين ذوي مستوى عال في اكتساب الأمازيغية ، والاستعانة بهم في بعض الأنشطة التواصلية باعتماد صيغة العمل بالوصي أو القرين ( الدليل المنهجي لتدبير التعلّات بالأقسام المشتركة 2016).

ولعله بتوظيف استراتيجيات التعليم التعاوني سيسمح للفئة الثالثة الأقل اكتساباً من خلال تنويع أساليب التعلم وتنويع الأنشطة والوضيعات مثلاً باكتشاف تعلّات جديدة في نسق لغوي جديد بتوظيف فئة المتفوقين الناطقين بالأمازيغية عبر صيغ العمل بالوصي والنظير. وبالنسبة للفئة الثانية العمل على تنشيط العمليات الذهنية اعتماداً على صيغ العمل بالنظير أو الوصي؛ أما بالنسبة للفئة الأولى عالية الاكتساب فينبغي العمل على الزيادة في القدرة على التعلم الذاتي عبر تفعيل الأركان التربوية وغيرها.

## VI. خاتمة

تتيح استراتيجية التعلم التعاوني في درس اللغة الأمازيغية عبر صيغ العمل بالوصي والنظير والعمل بالمجموعات للمتعلّمين الناطقين بالأمازيغية والناطقين بغيرها في صف دراسي موحد إمكانية تحقيق الإنصاف في التعلّات بحكم مراعاتها للفروق الفردية بين الصنفين من جهة، ومن جهة ما تتيحه من إمكانية التكامل والترابط الذي تتسجه بينهما من جهة ثانية. وينبغي مراعاة أن تلبّي الأنشطة المعتمدة صفياً حاجات الصنفين معاً وأشكال التعاون، والتأكد من توافر التقنيات اللازمة والمناسبة لهذه الاستراتيجية المتمركزة على المتعلمين وتستنير اهتمامهم ومشاركاتهم النشطة.

## VII. لمصادر والمراجع

- ✓ تجربة تكوين الأطر التربوية للغة الأمازيغية بين إكراهات الواقع وطموح التأهيل" البغدادي، محمد، مجلة أسيناك، عدد02، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2009.
- ✓ تدبير التعلّات بالأقسام المشتركة، الدليل المنهجي ، نسخة قيد التجريب، منشورات المركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب، وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني، 2016.
- ✓ "تدريس اللغة الأمازيغية للناطقين بغيرها، اية مقارنة لأية كفايات؟" أفا، كمال، ضمن كتاب تدريسية اللغات وتحديات التجديد، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، 2018.
- ✓ " تدريس اللغة الأمازيغية: من ترصيد المكتسبات إلى تحدي الإكراهات" البغدادي، محمد، مجلة أسيناك، عدد08، مطبعة طوب بريس، الرباط، المغرب، 2013.

- ✓ تقويم التحصيل الدراسي لدى تلميذات وتلاميذ التعليم الابتدائي في اللغة الأمازيغية من خلال مكوني القراءة والتعبير الكتابي، التقرير التحليلي، البغدادي، محمد وآخرون، منشورات مركز البحث الديداكتيكي والبرامج البيداغوجية. المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. الرباط. مطبعة المعارف الجديدة، 2016.
- ✓ دليل مدرسة ومدرس اللغة الأمازيغية. منشورات مركز البحث الديداكتيكي والبرامج البيداغوجية، البغدادي، محمد وآخرون المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. الرباط. مطبعة المعارف الجديدة، 2017.
- ✓ الجامع في ديكتيك اللغة العربية، مفاهيم منهجيات ومقاربات بيداغوجية، التومي، عبد الرحمان، مطبعة الأمنية، الرباط، المغرب، 2018.
- ✓ خرائط المنهج وتقويم نواتج التعلم في التعليم العام والجامعي في القرن الحادي والعشرين، محمود علام، صلاح الدين، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 2019.
- ✓ رهانات البيداغوجيا المعاصرة، منصف، عبد الحق، المغرب، إفريقيا الشرق (2007).
- ✓ المدخل إلى التعليم متعدد الثقافات، بانكس جيمس، ترجمة محمد الرفاعي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، 2015.
- ✓ "تحو تدبير فعال للدرس الأمازيغي بالمدرسة المغربية" أقا، كمال. المجلة العلمية الدولية للتربية والتكوين، 2017.
- ✓ l'approche par compétence dans l'enseignement des langues, Beacco.j-c.,Didier, Paris, 2007.